مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 8/ العـــدد: 02 (2020)، ص 93 - 117

مدى فعالية المعادلة الحضارية والنظرية التربوية لمالك بن نبي في القرن الحادي والعشرون

The effectiveness of the civilizational equation and the educational theory of the owner of Benbbi in the 21st century

الأستاذة:بوثلجة فازية[1]
[1]جامعة الجزائر2 – الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2020/06/18 تاريخ القبول: 2020/06/22 تاريخ النشر:2020/07/01

ملخص:

على ضوء التحديات التي يعيشها عالم اليوم من طرف هيمنة العولمة والكونية المزعومة لبعض القيم والأنماط الثقافية، وهذا في ظل انتصار منطق السوق وتنميط المعايير الثقافية وهيمنة تكنولوجيا المعلوميات، برزت ظواهر جديدة يختلط فيها الدفاع عن الهوية والمسارات الوطنية باحتجاجات الحركات الاجتماعية الجديدة وإشكاليات تدبير الظواهر التي أفرزتها الهجرة، ومنها انتشار ثقافة الخوف والكراهية، وتزايد التمايزات على أسس ثقافية أو دينية، بالإضافة إلى المطالبة بالحقوق الثقافية والاجتماعية وتحرير مفهوم الوطن من أي دلالات تشير إلى النقاء العرقي أو التميز الثقافي. وفي هذا السياق، تضافرت مجموعة عوامل لتخلق تمايزات لم تتأخر عواقبها في الظهور، وذلك من قبيل التحديات التي تفرضها المطالب العرقية والقومية على الدولة الوطنية والتي تخلق في كثير من الأحيان أجواء عدم الثقة بين الأغلبية والأقلية، في ظل الحاجة إلى إسهام جميع مكونات المجتمع في صناعة مستقبله وبناء ثقافته المشتركة وهويته الجامعة

المؤطرة بقيم الاعتراف والحق والعدل والمساواة والمواطنة الكاملة. وهذا يعني أن إدارة التنوع الثقافي تعدّ تحدياً في جميع المجتمعات كما تعتبر في الوقت نفسه مكوناً أساسياً في تركيبتها الاجتماعية، إذ تتطابق الدول والأمم في تنوّع نسيجها الثقافي وتتمايز في طرائق إدارة هذا التنوع وتدبيره، وهو ما يجعل الاستفادة من التجارب الناجحة في هذا الإطار ضرورة ملحّة.من أجل ذلك، وعملا على الإسهام في رفع هذه التحديات من خلال دراسة نماذج إدارة التنوع الثقافي في البلدان المختلفة بهدف تبادل التجارب والخبرات وإضافة عناصر جديدة للنقاش الدائر حول تحديات التنوع الثقافي، ووعياً بضرورة بلورة هندسة اجتماعية للتنوع الثقافي في المجتمعات العربية والأوروبية، تعتبر التنوع مصدر غنى وجزءا من الحل بدلا عن التمثل الخاطئ الذي يعتبره أصل المشكلة، واضطلاعاً بدوره في تقوية أواصر التعاون العلمي بين الباحثين في العالمين العربي والغربي، ينظم " اسس دراسات الحضارة الإسلامية وتجديد الفكر الديني

الكلمات المفتاحية: العولمة، العصر المعاصر،الفكر التربوي ، النقد الحضاري، روجي غارودي Garaudy Roger ؛مالك بن نبي،بيار بورديو Pierre Bourdieu

Résumé :

A la lumière des défis auxquels est confronté le monde d'aujourd'hui, dominé par la mondialisation et l'utilisation présumée de certaines valeurs et de certains modèles culturels, et ceci à la lumière du triomphe de la logique du marché, le développement des normes culturelles et la domination des technologies de l'information, de nouveaux phénomènes sont apparus, où la défense de l'identité nationale et des voies est mélangée aux besoins des nouveaux mouvements sociaux et aux problèmes de gestion des phénomènes qui ont résulté de la migration. Ils comprennent la diffusion d'une culture de la peur et de la haine, les distinctions croissantes pour des raisons

culturelles ou religieuses, la demande de droits culturels et sociaux et la libération du concept de patrie de toute indication de pureté ethnique ou de spécificité culturelle. Dans ce contexte, une combinaison de facteurs a été créée pour créer des préjugés non dissimulés, tels que les défis posés par les demandes ethniques et nationales à l'Etat national, qui créent souvent un climat de méfiance entre la majorité et la minorité. La nécessité pour toutes les composantes de la société de contribuer à l'avenir, de bâtir leur culture commune et de former une université éclairée par les valeurs que sont la reconnaissance, le droit, la justice, l'égalité et la pleine citoyenneté. Cela signifie que la gestion de la diversité culturelle est un défi dans toutes les sociétés et constitue en même temps un élément clé de leur structure sociale. Les États et les Nations sont en harmonie avec leur tissu culturel diversifié et se distinguent par la façon dont cette diversité est gérée et gérée, ce qui rend urgent de tirer parti des expériences réussies dans ce cadre. Contribuer à relever ces défis en examinant des modèles de gestion de la diversité culturelle dans différents pays en vue de partager les expériences et d'ajouter de nouveaux éléments au débat sur les défis de la diversité culturelle, et conscient de la nécessité de développer une architecture sociale pour la diversité culturelle dans les sociétés arabes et européennes, la diversité est une source riche et une partie de la solution, plutôt qu'une fausse représentation, qu'il considère comme la racine du problème, et dans son rôle de renforcement de la coopération scientifique entre les chercheurs du monde arabe et occidental, il organise "les fondements des études de la civilisation islamique et le renouvellement de la pensée religieuse

Abstract :

In light of the challenges facing today's world, which are dominated by globalization and the alleged use of certain cultural values and patterns, and this is in light of the triumph of the logic of the market, the development of cultural norms and the dominance of

information technology, new phenomena have emerged in which the defense of national identity and paths is mixed with the needs of new social movements and the problems of the management of phenomena that have resulted from migration. They include the spread of a culture of fear and hatred, the increasing distinctions on cultural or religious grounds, the demand for cultural and social rights and the liberation of the concept of the homeland from any indications of ethnic purity or cultural distinctiveness. In this context, a combination of factors has been created to create undelayed prejudices, such as challenges posed by ethnic and national demands on the national State, which often create a climate of mistrust between the majority and the minority. The need for all components of society to contribute to the future, to build their shared culture and to form a university that is informed by the values of recognition, right, justice, equality and full citizenship. This means that managing cultural diversity is a challenge in all societies and is at the same time a key component of their social structure. States and Nations are congruent with their diverse cultural fabric and are differentiated in the ways in which this diversity is managed and managed, which makes it urgent to take advantage of successful experiences in this framework. To contribute to the raising of these challenges by examining models for managing cultural diversity in different countries with a view to sharing experiences and adding new elements to the debate on the challenges of cultural diversity, and conscious of the need to develop a social architecture for cultural diversity in Arab and European societies, Diversity is a rich source and part of the solution, rather than misrepresentation, which he considers the root of the problem, and in his role in strengthening scientific cooperation among scholars in the Arab and Western worlds, he organizes "the foundations of studies of Islamic civilization and the renewal of religious thought

مقدمة:

يقترن عصر العولمة بتحديات كبيرة على مستوى إقرار التعددية والاختلاف وتدبير التنوع الثقافي، بخاصة مع عودة الثقافي إلى ساحة الفعل السياسي في سياق صارت فيه للسياسة مكانة مركزية في عالم ما بعد الحرب البادرة، إذ جنحت العولمة إلى تعميم كثير من القيم والممارسات والتعبيرات الثقافية، فكان الاحتماء بالخصوصية الثقافية و"الهوية الحضارية" من معالم ردّ الفعل في كثير من البلدان العربية والغربية وغيرها. هكذا أثرت العولمة في الثقافة و في رسم الكثير من السياسات الوطنية والإقليمية والدولية، واصبح التنوع والتعدّدية من أهمّ سمات المجتمعات المعاصرة، الأمر الذي استوجب اعادة صياغة تشريعات وسياسات ثقافية تربوية تراعي التنوع الحضاري وتسعى إلى إقرار حقوق الأقليات الدينية والثقافية . غير أن هذا المسار لا يخلو من تعقيدات وانتكاسات، إذ تشير بعض الدراسات إلى أن صراعاً من أصل كل ثلاثة صراعات يشهدها عالم اليوم يعود إلى مسبّبات "حضارية تربوية " أو "دينية

1- مالك بن نبي التربوية ورهانات العصر المعاصر

1-1 نظرية بيار بورديو كأنموذج في النقد التربوي: لقد احتلت أعمال Pierre Bourdieu مكانة متميزة في علم الاجتماع ، حيث أخذ موقفه من الصراع العام بمقاربته للنظام التعليمي، كمجال مرتبط بالنظام الاجتماعي ككل. و هكذا يمكن اعتبار كتاب "معاودة الإنتاج" كمحاولة لإقامة و تأسيس نظرية للنظام التعليمي بالرغم من انه ليس برجل تربية، ولكن يتخذ الميدان التربوي كموضوع لدراسته، واهتمامه يتمحور أساسا على دراسة العلاقات المتبادلة بين العمليات التربوية الجارية في المجتمع و بين النظام التعليمي المرتبط بتشكيلة اجتماعية معينة، ضمن بحوث ميدانية و تطبيقية من خلال تحليله لبعض

الجامعات و المدارس العليا التي تساير العصر المعاصر[1] . اهتم بيير بورديو على الخصوص بدراسة النظام التعليمي من الداخل عن طريق التركيز على دراسة المسارات التي تجري داخل النظام التعليمي و الأولويات البيداغوجية الانتقائية من خلال تصورات ومفاهيم حول الأبتوس و أطروحته حول إعادة الإنتاج. ويمكن تعريف الأبتوس على أنه نسق من الاستعدادات المكتسبة التي تحدد سلوك الفرد ونظرته إلى نفسه وإلى العالم الذي يكتنفه، وهو أشبه ما يكون بطبع الفرد أو بالعقلية التي تسود في الجماعة لتشكل منطق رؤيتها للكون والعالم. ويتوسط الأبتوس العلاقات الموضوعية و السلوكات الفردية باعتباره مجموعة من الاستعدادات المكتسبة » بين نسق الضوابط الموضوعية و نسق التصرفات القابلة للملاحظة المباشرة يتدخل دائما طرف آخر كوسيط، ألا و هو الأبتوس مركز الالتقاء الهندسي للحيثيات و تحديد الاحتمالات و الخطوط المعيشة، للمستقبل الموضوعي و المشروع الذاتي الطابع)[2] فمفهوم الأبتوس يفسر لنا كيف أن عمليات التعلم الاجتماعي تكون و تقلل نماذج الإدراك و السلوك عند العملاء الاجتماعيين، و يساهم في ذلك و بشكل جلي الأنساق التربوية.فالأشخاص إذا ما وجدوا في ظروف اجتماعية مختلفة فإنهم سوف يكتسبون تبعا لذلك استعدادات مختلفة، و ذلك حسب وضعهم التاريخي و موقعهم في نسق اجتماعي معين، حيث يؤكد بورديو في هذا السياق أن أبتوسات أفراد ينتمون لنفس الطبقة تبقى أكثر تشابها من أفراد طبقة أخرى، لأن ممارسات الأفراد تؤطرها مجموعة من الشروط الموضوعية خارجة عن إرادتهم ووعيهم. واستعمال مفهوم الأبتوس هو دعوة إلى التقريب بين الحتمية الاجتماعية من جهة و بين الفردانية من جهة أخرى، إذ

[1] Pierre Bourdieu et Jean Claude Passeron, la reproduction, éléments pour une théorie du système d'enseignement, édition de minuit, 1980, p 25

[2] نفس المرجع السابق، ص 27

يجمع بين البنيات الموضوعية و الذاتية، و يسعى إلى كشف ما هو خارجي فيما هو داخلي، باعتبارالبنيات الداخلية و البنيات الاجتماعية الخارجية صورتان لحقيقة واحدة، لتاريخ مشترك ذلك التاريخ المنقوش في الذات و في الأشياء. و مقولة الأبتوس، تضمنت أيضا عنصرا جديدا من أشكال إعادة الإنتاج الاجتماعي. حيث عمل بيير بورديو من خلال تحليله السوسيولوجي إلى الوصول إلى مبدأ أساسي هو التفاوت في النجاح الدراسي للأطفال المنحدرين من طبقات اجتماعية مختلفة، فالأصل الاجتماعي يعتبر المميز الأساسي الذي يتحكم في النجاح المدرسي. فبخصوص الرأسمال اللساني مثلا، نلاحظ عدم تكافؤ بين أفراد الطبقات العليا و الدنيا، مما يزيد من حظوظ أفراد الطبقات العليا في النجاح الدراسي، وهنا يقول بورديو أن:(التوزيع اللامتكافئ للرأسمال اللساني ذو المردودية النسبية، بين مختلف الطبقات الاجتماعية يشكل إحدى التوسطات الخفية و التي تتأسس خلالها العلاقة بين الأصل الاجتماعي و النجاح المدرسي)[3] فالمدرسة حسب بورديو يجب ان تهميش لغة الطبقات الشعبية التي لا تتوافق مع لغة المدرسة، ووحده الانتقاء الذي يأخذ بعين الاعتبار الفروقات الفردية في اللغة وفق الأصل الاجتماعي، يمكن من توضيح المتغيرات المرتبطة بالقدرات اللسانية بدلالة الطبقة الاجتماعية الأصلية، و خصوصا العلاقة بين الرأسمال الثقافي الموروث و درجة النجاح. و يضيف بورديو إلى هذا شيئا أساسيا ينبغي أخذه بعين الاعتبار، هو أن الأصل الاجتماعي لا يتحكم بكيفية آلية في النجاح المدرسي، لأن اللغة الملقنة تأخذ معناها الكامل من الوضعية البيداغوجية مع فضائها الاجتماعي و العاداتي و

[3] - Pierre Bourdieu et Jean Claude Passeron, la reproduction, éléments pour une théorie du système d'enseignement, p 144.

الزماني[4] من خلال هذا المثال حول الرأسمال الثقافي تتضح لنا آراء بورديو حول النظام التربوي و السلطة الرمزية التي يفرضها هذا الأخير، و تتحدد السلطة الرمزية بوصفها سلطة لبناء الواقع، ووجودها يتحدد كبنية رمزية ذات وظيفة معرفية هي فرض السيادة و إعطاؤها صفة المشروعية لضمان هيمنة الطبقة المسيطرة في المجتمع، و العنف الرمزي لا يمارس داخل الهيكل السياسي فحسب، بل يصيب البنية الاجتماعية بشتى مجالاتها و حقولها، فعند تشريع نظام معين فإنه يمثل ممارسة موضوعية للعنف الرمزي، فالنظام التربوي يجب ان يحافظ على النفوذ الثقافي للطبقة المهيمنة حيث يقصي الطبقة الاجتماعية الدنيا، و يضفي المشروعية على الثقافة المسيطرة، فالتربية المدرسية تعتبر بمثابة عنف رمزي، لأنها تفرض ثقافة الطبقات المهيمنة و ترسخ شرعيتها لإعادة إنتاج النظام القائم، فالتربية لا تنتج عن المجتمع ككل، و الثقافة ليست واحدة و موحدة، بل هناك ثقافات متعددة و متصارعة، بتعدد القوى الاجتماعية الموجودة في المجتمع، لأن المجتمعات الحديثة مجتمعات طبقية، فإذا كانت النظريات التقليدية، تفصل الإنتاج الثقافي من وظيفته التي تتجلى في إعادة الإنتاج الاجتماعي كما نجده عند دوركايم الذي يرى أن الثقافة موحدة في المجتمع، إذ يماثل بين وضع الثقافة في المجتمعات التقليدية و المجتمعات الحديثة، فالرأسمال الثقافي عادة في المجتمعات التقليدية يكون غير منقسم، إذ يمثل ملكية مشتركة بين أعضاء القبيلة، وفي المجتمعات الحديثة نجد انقساما ثقافيا، باعتبارها مجتمعات طبقية، بحيث نجد داخل المجتمع الواحد ثقافات متعددة، وبعدها تقوم المدرسة بعملية انتقاء ثقافة بنية اجتماعية معينة، وغالبا ما تكون ثقافة الطبقة المهيمنة، لتكرس الاستغلال و السلطة التعسفية لهذه الطبقة داخل الحقل

[4]-نفس المرجع السابق ص 128

التربوي، وتصبح الثقافة المدرسية بذلك أقرب إلى ثقافة النخبة، ليتمكن أبناء الطبقات البرجوازية من الاستفادة من المواد المقررة، لأن رأسمالهم الثقافي يجعلهم متفوقين داخل المدرسة على أبناء الطبقات الدنيا. وفي هذا المعني يقول (التلاميذ المنحدرون من أصول بورجوازية يدرسون الآداب القديمة ولغاتها منذ المرحلة الثانوية، بالإضافة إلى أن وسطهم العائلي يمكنهم من إتقان اللغة، وامتلاك استعدادات و عادات ثقافية و مهارات فكرية و شخصية مشروطة اجتماعيا، تجعلهم أكثر استعدادا للتفوق المدرسي، إضافة إلى الدور الذي تلعبه شروط الحياة الداخلية، كالمسكن و الملبس و وسائل الترفيه و الإمكانات المادية من الرفع من مستوى التفوق) [5] . أما المتعلمون المنحدرون من الطبقات الدنيا فإنهم فانهم يبحثون عن دراسات مختلفة خارج نطاق البرامج الدراسية لان أطفال البرجوازية الصغيرة فهم مولعون بالقيم المدرسية في حين يتميز أعضاء الطبقات الوسطى عن الطبقات الدنيا بمعرفتهم الواسعة بالثقافة كل هذه الأشياء تكرس عنفا رمزيا اما وظيفة التربية بالنسبة اليه فقد . تتجلى وظيفة المدرسة في ترسيخ ثقافة فئات الطبقة المهيمنة على شكل أبتوس مستنسخ يجسد التعسف القانوني و يضمن إعادة إنتاجه، و لا يتوقف بورديو عند هذا الحد، حيث يرى أن نجاح أي تربية مدرسية و بصورة عامة، نجاح كل عمل بيداغوجي ثانوي، يتوقف أساسا على التربية الأولية التي تسبقه، و خاصة حينما ترفض المدرسة هذه الأولية في إيديولوجيتها و ممارستها، وذلك بجعل التاريخ المدرسي تاريخا بدون تاريخ قبلي ، فالنظام المدرسي لا يمكنه النجاح إلا إذا كان هناك تعسف ثقافي في الأسرة كذلك، أي في الجماعة الأولية للفرد، حيث أنه كلما وجد توافق بين العمل البيداغوجي

[5] بيار بورديو وجون كلود باسرون، اعادة الانتاج، في سبيل نضرية عامة لنسق التعليم،ترجمة، الدكتور ماهر تريمس، توزيع : مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، لبنان، ص 190

داخل الفصل، و العمل البيداغوجي داخل الأسرة، كلما كانت عملية إعادة إنتاج نفس النسق سهلة. إن قوة التعسف الذي تمارسه الطبقات السائدة اليوم تضطر الطبقات المسحوقة إلى الاستسلام لما فرض عليها، و بالتالي شرعية التعسف الثقافي، و كنتيجة لذلك اعتبار أن ثقافتهم غير شرعية لذا يجب عدم التفكير فيها، و التمسك بما هو أرقى وأضمن ألا وهو الثقافة السائدة. و بهذا يمكن أن نفهم محاولة الفئات المسحوقة في أن تنجح في السلم التعليمي و أن تعيد تربية ذاتها طبقا لثقافة الاستبداد، و بالتالي أن تكدس ما أمكن من " الرأسمال الثقافي" المشروع. ويعتبر هذا منطقيا في الوقت الذي ترتبط أنواع الثقافة بقوانين السوق. فالثقافة الناتجة عن الأعمال التربوية وعبرها عن التعسف الثقافي تعتبر رأسمالا ثقافيا معترفا به و تعطى له قيمة اقتصادية و رمزية أعلى خصوصا في سوق العمل، هكذا يمكن أن نتفق أنه لابد أن نعترف أن هناك ضغطا بمنتهى القوة يدفع باتجاه معاودة إنتاج " التعسف الثقافي" الذي يتمتع بأعلى قيمة بصفته رأسمالا ثقافيا. وهكذا تحافظ هذه المعاودة على نظام معين و تصونه هو النظام الذي تجد فيه الصفوة أن من أسهل الأمور عليها إعطاء نفسها صفة الديمومة [6] ،وامام تحديات الانسان لرهانات العصر المعاصر وما افرزته من تطورات في شتي مجالات الحياة بما فيها التربية التي هي بمثابة العمود الفقري لاي مجتمع، فانه تتضح لنا روية أن هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها والتي تتمثل في وجود عنفا تمارسه المؤسسة المدرسية من خلال ترسيخها للتعسف الثقافي و فرضتها التكنولوجيا رالمعاصرة المطابقة لترتيب الطبقات الاجتماعية و بالتالي اعادة إنتاج التنظيم الاجتماعي القائم. ويلعب الرأسمال الثقافي دورا حاسما في عمليتي تحديد و إعادة إنتاج الواقع و الأدوار الاجتماعية. ففي التربية المعاصرة فان

[6] بيار بورديو وجون كلود باسرون، اعادة الانتاج، في سبيل نضرية عامة لنسق التعليم،ص 186

الأصل الاجتماعي أهم عامل في التمييز، إذ أن العوامل الثقافية أكثر فاعلية من أي عامل آخر، و عموما يرى فلاسفة العصر المعاصر أن الأهداف الضمنية للمدرسة تخدم التكامل بينها و بين الطبقة المسيطرة مما يجعل أبناء هذه الأخيرة أطفالا ناجحين دراسيا، أما أبناء الطبقة الدنيا فيكون مصيرهم هو الفشل، و ذلك بسبب انعدام التكامل بين النظام المدرسي و الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها[7]. فمن الجانب التربو ي الى زاوية الجانب الحضاري الحضاري حيث يمكننا ان نستخلص كذلك ان معادلة مالك بن نبي الحضارية يصعب علينا تطبيقها في العصر المعاصر بالخصوص مع التحولات الكبري التي شهدها العالم اليوم بالخصوص مع ضهور العولمة حيث برز للعلن حب السيطرة وفرض الهيمنة الذي يمكن لنا ادراجه ضمن مشروع صدام الحضارات، الذي أخرجه صموئيل هنتنغتون (1927- 2008) إلى العلن، بعد نهاية الحرب الباردة، ورفض العالم للأيديولوجية الشيوعية، وبروز الولايات المتحدة كقوة وحيدة، كان من نتائج ذلك، انتفاء الأسباب الأيديولوجية في تعاون الدول وتحالفها في الصراعات المقبلة، وعليه فإن الصراع في عصر ما بعد الأيديولوجية، سيستدعي الثقافة (التي هي من الركائز الاساسية التي تقوم او تبني عليها الحضارة) والدين (الذي يعتبر من بين القواعد الاساسية التي تقوم عليها التربية) كمنطلق لإقامة التحالفات، ومبرّر للنزاعات، بحيث ستكون المجابهة المقبلة، في العالم هي مجابهة حضارية وليست استعمارية. ويري صامويل هنتنجتون في [8] Samuel Phillips Huntington كتابه

[7] نفس المرجع السابق ،ص 271

[8] صامويل فيليبس هنتنجتون_1927-2008 (Samuel Phillips Huntington: هو عالم وسياسي أميركي، وبروفسور في جامعة هارفارد عمل في عدة مجالات فرعية منبثقة من العلوم السياسية والأعمال، تصفه جامعة هارفارد بمعلم جيل من العلماء في مجالات متباينة على نطاق واسع، وأحد أكثر علماء السياسة تأثيراً في النصف الثاني من القرن العشرين.

(صراع الحضارات) أنَّ الصّراعات التي نشأت بعد الحرب الباردة عبارة عن صراعاتٍ حضاريّة ذات أسباب ثقافيّة، ودينيّة وليست صراعاتٍ قوميّةً ذات عوامل سياسيّة، أو أيدولوجيّة، أو حتى اقتصاديّة، مثلما اشار اليها الفلاسفة من قبل، ومن أهمّ القضايا التي تحدّثَ عنها هنتنجتون تَغيُّرُ السّياسة الدوليّة لتصبح ذات أقطابٍ وحضاراتٍ مُتعدِّدة، فالحداثة على حدّ قوله ليست المنتج للحضارة العالميّة (بالفرنسيّة (Civilisation Universelle :كما كان يعتقد أصحاب نظريّة الحداثة؛ فهو يرى أنَّ الحضارات الآسيويّة أصبحت ذات قوّة أكبر في مختلف المجالات الاقتصاديّة، والسياسيّة، وكذلك العسكريّة ، وقد قَدَّم هنتنجتون مجموعة من الإحصاءات التي تُظهِر تناقُصَ الأوروبيّين بالنّسبة للعدد الإجماليّ لسكّان العالم، وفي المقابل تزايد عدد الآسيويّين والمسلمين وبحسب رأي هنتنجتون فإنَّ العالم سوف يقسم إلى خمس حضارات بعدما كان يقسم على اساس القارات بحيث نجد حضارة الغرب: تضمُّ هذه الحضارة أمريكا الشماليّة وأوروبا الغربيّة، وقد تشكَّلَت من امتداد المسيحيّة واعتمدَت على العلمانيّة بشكلٍ أساسيّن،. الحضارة الأرثوذكسيّة: تضمُّ هذه الحضارة العالم الروسيّ، وأوروبا الشرقيّة، وقد ظهرت في هذه الحضارة سيطرة الكنيسة الأرثوذكسيّة. الحضارة الهندوسيّة: وتضمُّ هذه الحضارة الهند وبعض الدّول القريبة منها. الحضارة البوذيّة الكونفشيوسيّة: تضمُّ هذه الحضارة الصّين ومن يعيشون في الشّتات منهم. الحضارة الإسلاميّة: وتضمُّ هذه الحضارة جميع البلاد التي يدين أفرادها بدين الإسلام[9]. واما هذا الاجتياح المذهل للعولمة التي عصفت بكل الميادن

[9] صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات (اعادة صنع النظام العالمي) ترجمة طلعت الثابت ، الطبعة الثانية ، سنة 1999 (الميزان المتغير للحضارات) ص 145

والمجلات ونظرا لخطورتها وانعكاساتها على الشعوب والامم وبالخصوص الضعيفة منها ،

2-1 وجهة نظر روجي غارودي _ Garaudy Roger في معادلة التغيير الحضاري :

نجد الفيلسوف الفرنسي روجي غارودي قد كرس مشروعه مشروعه الفكري في التغيير الحضاري لان الامر اصبح مطلبا حتميا استعجاليا لوقف الانحلال و التفسخ الحضاري ونادي بضرورة التغيير الحضاري الذي يقصد به محاولة استبدال نموذج حضاري معين بنموذج حضاري آخر يمثل بديلا له، معناه محاولة القيام بانقلاب حضاري يمس الأسس البنيوية لحضارة ما أو لنموذج حضاري مثلما هو الحال لدي الحضارات العربية التي فشلت وسائل تحضرها فلم تعد تساير العصر[10] لان المعادلة الحضارية لتي رسمها لنا مالك بن نبي التي هي : الانسان ، والتراب والوقت ، فقدت فعاليتها مع مطلع القرن الحادي والعشرين ولايمكن لنا اسقاطها على ارض الواقع أمام تحديات العصر الحديث لان المنتوج الحضاري الحالى يفرض علينا تطبيق معادلة اخري وهي المنتوج الحضاري =إنسان + الوقت +التراب + خضوع اسياد المال .والسلطة للمثقف فالتغير لابد ان يكون جوهري راديكالى تزامنا مع التطورات التي افرزها تطورات العصر المعاصر لان معظم المشكلات التي يتخبط فيها المجتمع أو الدولة ترتبط اساسا بالنموذج الحضاري التقليدي الذي لم يكن في طليعة التطورات الحديثة فلا تزال المجتمعات العربية الاسلامية تصر على تطبيق الشريعة في السياسية في حين ان تركيا نجحت في سياستها عندما سايرت رهانات العصر ونادت بضرورة فصل الدين عن السياسة،

[10] روجي غارودي، الانقلاب الكبير، ترجمة . سلمان حرفوش، دار كنعان، ط 2ص 9

و يعد" غارودي "من أبرز المفكرين المعاصرين الداعين إلى التغيير الحضاري، واقتراح نموذج حضاري بديل .لان أن الحضارة المعاصرة تمر بأزمة خطيرة مصدرها الأنموذج الحضا ري الغربي، باعتبار أن الحضارة الغربية أصبحت اليوم تهيمن على جميع الحضارات وتفرض أنموذجها على العالم كله من خلال مشروع العولمة، فبفضل هذه العولمة أصبحت مشكلات الحضارة الغربية وأزماتها مشكلات عالمية، ذلك أن الغرب لم يصدر فقط منتجات حضارته المادية إلى مختلف بلدان العالم الثالث ، بل وصدر معها مشكلاتها وأزماتها التي تظهر تداعياتها في مختلف أنحاء العالم، لان العولمة جعلت من العالم قرية كونية صغيرة، وجعلت من حضارات العالم حضارة [11] لقد وقف غارودي على اسباب ومظاهر التأزم في الحضارات - بما فيه المعادلة الحضارية التي اراد ان يجسدها مالك بن نبي في الواقع - و من ثمة محاولة تقديم حلول لتجاوز هذه الأزمة، حيث يهدف إلى البحث عن التغيير الحضاري، حيث يراه مطلبا ملحا ومستعجلا من أجل إنقاذ كوكبنا من الانتحار في ظل الأزمة التي تتخبط فيها حضارتنا المعاصرة، سواء أكانت الازمة اقتصادية، أو سياسية، أو دينية[12] حيث اكد أن العالم في طريقه إلى التفسخ والموت(الانتحار)، وكأنه يريد ان يجيب عن السوال الذي طرحه إدغار موران و[13]جعله عنوانا لأحد

[11] نفس الرجع السابق ، ص 15

[12] روجي غارودي، البديل، ترجمة : جورج طرابشي ،دار الاداب بيروت، ط1، ص 21

[13] إدغار موران (بالفرنسية (Edgar Morin :فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر. ولد في باريس في 8 يوليو 1921. كتب موران العديد من الكتب والمؤلفات التي تناولت قضايا فكرية مختلفة، وترجمت للعديد من اللغات، أول هذه الكتب نشر 1950 وحمل اسم "عام ألمانيا صفر"، و"النقد الذاتي" عام 1959 وتطرق فيه لقطيعته مع الشيوعية. وفي عام 1977 نشر الجزء الأول من مؤلفه "المنهج" الذي طرح فيه مفهوم فكره المركب، ثم في 1989 نشر كتاب "فيدال وعائلته"، ثم "التجوال" عام 2006، و"طريقتي" عام 2008. كما أصدر كتابا في مجال السينما بعنوان "السينما أو الإنسان المتخيل."

مؤلفاته ألا وهو :هل نسير إلى الهاوية؟"، وهو سؤال فلسفي يعالج مستقبل ومصير الحضارة المعاصرة، ولا شك أن سؤالا بهذه الخطورة والأهمية يؤكد فعلا خطورة الأزمة التي تتخبط فيها الحضارات السابقة .فغارودي بهذا الجواب يؤكد أننا نسير فعلا إلى الهاوية، ولكنه، مع ذلك لا يجب ان نستسلم بسهولة، حيث المطلوب منا الان إنقاذ العالم من هذا السقوط، يتطلب أكثر من برنامج اقتصادي أو قرار سياسي أوخطاب ديني، إنه" يتطلب تغيير نوعي جوهري يكون في مستوى هذه الأزمة وخطورتها[14] لان ما يميز هذا المشروع الفكري الحضاري اليوم لدي هولاء الفلاسفة المعاصرين هو أنه مشروع إنساني يهدف إلى تنمية الإنسان تنمية شاملة ومتكاملة، دون اختزال لأبعاده، ودون المفاضلة بينها على نحو ما نجده في النموذج الحضاري الغربي حيث يتم التركيز على البعد المادي مع إهمال الأبعاد الأخرى، وبخلاف ذلك، فإن غارودي يرى أن كل نمو لا يؤدي إلى تنمية الإنسان تنمية شاملة تأخذ بعين الاعتبار الرؤية التركيبية للإنسان، بما من شأنه أن يحقق التكامل والتوازن بين جوانب شخصيته وأبعادها المادية والمعنوية، فانه لا يعد تنمية حقيقية، ولا تقدما حقيقيا، وفي هذا النموذج من النمو يكون الإنسان غاية لا وسيلة، بما من شأنه أن يحرر هذا الإنسان من الاستيلاب ، ويحفظ له كرامته ومكانته في الوجود، وبهذا فان دعاة الحداثة والتنوير من أنصار النموذج الحضاري بصفة عامة ، فما يراه دعاة التحضر انه تقدما يعتبره غارودي انحطاطا وإفلاسا وأزمة طالما لان هذه النماذج حسب التي لطالما تغنت بها الحضارة الغربية مثلا أنه لم يؤد إلى تحقيق إنسانية

وأصدر عام 2005 كتاب "الثقافة والبربرية الأوروبية"، و"أين يسير العالم" عام 2007. وفي أبريل/نيسان 2013 صدرت للمفكر الفرنسي مذكرات تحت عنوان "يوميات"، تتألف من مجلدين، وكان قد بدأ في كتابتها عام 1962.ونال المفكر والفيلسوف الفرنسي طوال حياته جوائز عديدة وكرّم مرات عدة

[14] Edgar Morin, Culture et barbarie européennes, Éditions Bayard, Paris, 2005.p 110

الإنسان وسعادته بقدر ما أدى إلى انحطاطه وتعاسته وشقائه[15] فمن الواضح هنا أن التغيير الحضاري الذي يناضل غارودي فكريا وسياسيا من أجل تحقيقه هو تغيير يستهدف استعادة إنسانية الإنسان المهدورة، أو" الإنسان الإنساني"، كما يسميه الذي يقوم على اساس الإسلام . لان (الاسلام) في نضره ليس مجرد عقيدة يؤمن بها الإنسان، تحدد له علاقته بربه، كما هو الحال بالنسبة للعقائد الأخرى وخصوصا المسيحية التي كان قد تعرف عليها واعتنقها في سن مبكرة، بل إن الإسلام بشموليته وبأبعاده الثورية يمثل مشروعا حضاريا متكاملا، بما يحمله من رؤية إنسانية توحيدية، وهذا ما جعل غارودي يرشحه لكي يكون بديلا للنموذج الحضاري العالمي ، أو بالأحرى، المنقذ للحضارة، وهو ما عبر عنه في كتابه" الإسلام دين المستقبل" مع الإشارة إلى أن الإسلام الذي يقصده غارودي إنما هو الإسلام الكوني، الذي يمثل الوحدة المتعالية للأديان، تلك التي تجد تجلياتها في مختلف الأديان السماوية. وفي خضم المعني يقول غارودي" :لقد أفلس الغرب بعد خمسة قرون من الهيمنة المطلقة، وها هو يقودنا إلى الهلاك .وسيستعيد الإسلام حظوظه في الانتشار العالمي كسالف عهده أيام ازدهاره، يوم يدرك الغربيون في غالبيتهم هذا الفشل التاريخي الذي مني به نموذجهم في النمو وفي الثقافة على غرار ما يفعله بعضهم الآن[16] .حيث اراد غارودي في كتابه «حوار الحضارات» ان يبني مشروعاً متكاملا للحوار بين الحضارات من اجل انقاذ العالم من الانتحار الكوني ، وفي المقابل لم يهمل الثقافات الإنسانية العابرة ،إذ منحها، كما يبدو، المكانة التي تستحقها، ودعاها إلى المشاركة في الحوار، لأنها، في واقع الأمر، تملك رصيداً إنسانياً، ثرياً وعميقاً، قد يساهم في منح الحوار معاني غائبة في الحضارة الغربية

[15] Garaudy, Le projet espérance, éd. ROBERT LAFFONT, PARIS, 1976, p205

[16] Garaudy Roger, Promesses de l'islam, éd. Seuil, Paris, 1981, p (22- 23)2

أو غيرها، وبالتالي، ابتكار مستقبل حقيقي، يشارك فيه الجميع من أجل الجميع، يقوم هذا المشروع على ثلاثة مرتكزات أساسية منها التي تتعلق ب ضرورة دراسة الحضارات الاغريقية في مجال الدراسات، بحيث إن منزلتها تعادل، على الأقل، منزلة الثقافة الغربية من حيث الأهمية.[17] وفي نظر غارودي، فإن الحوار بين الحضارات هو السبيل الوحيد الذي يمكن من خلاله «أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل الذي يشترك فيه الجميع بدون إقصاء أو تهميش، وعليه، فقد غدا حوار الحضارات ضرورة ملحة ومهمة، بل قضية حياة أو موت، يتحدد بموجبه بقاء البشرية، خاصة في هذا العصر، عصر بلغ فيه الخطر حداً عظيماً، نتيجة سياسات الغرب التي قادت البشرية إلى الانتحار والموت، المهم أن يدرك الغرب بأنه يملك مشروعاً جماعياً يتعلق بمستقبل الإنسان، لكن مهما بلغ هذا التفوق ذروته غير ان الغرب يبقي بحاجته إلى الآخرين، مهما بلغ من قوة، اقتصادية أو عسكرية، هناك طريق آخر لا يقل أهمية، يرسمه غارودي للحوار بين الإسلام والغرب، من خلال النتيجة التي يصل إليها، في تحليله الأخير، بالقول «إن كل نهضة في الغرب، تبدأ برفض وحدانية السوق احتكار السوق وان كل نهضة للإسلام، تبدأ بقراءة جديدة للقرآن الكريم أي أن مراجعة الذات، هي المنطلق الحقيقي لحوار بنّاء بين الغرب والإسلام، لكن ذلك يتطلب جرأة وشجاعة من الطرفين، إذ يجب على الغرب أن يتواضع للعرب ويتخلى عن غروره وغطرسته، وعن حلمه في الهيمنة، يبدأ ذلك بإلغاء حرية السوق، وبرفض عقيدة وحدانية السوق، التي هي اسباب مختلف الازمات التي تصيب الانسانية بحيث غدت القيم الإنسانية بموجبها قيماً تجارية، وكذا التخلص من النوايا السيئة من الطرفين، ويتنازل كل طرف عما يعكّر صفو الحوار، وعندما يكون الهمّ الأول

[17] نفس المصدر السابق ،ص ، 28

والأخير منه، هو إنقاذ البشرية من الموت والانتحار، ويكون القاسم المشترك فيه، هو احترام حياة الإنسان، وقداسته، يصبح التفاهم سهلا، والتعايش ممكناً. بالموازاة مع ذلك، لا بد عليه، أي الغرب، أن يعمل بإخلاص في إعادة بناء عالم متكافل ومتضامن، في المقابل، على المسلمين مراجعة تراثهم عن طريق قراءة جديدة لنصوص القرآن، قراءة جديدة من شأنها، إعادة «الإسلام الحي» إلى واقع النّاس وعالمهم، عن طريق إحياء الفكر النقدي . وقد يبدو إيمان غارودي القوي بأن الإسلام هو دين المستقبل بعد أن أثبتت جل النماذج الحضارية فشلها بما فيها النمو ذج الغربي والاسلامي في النمو ولكن الاسلام الذي يقصده غارودي ليس ذلك الاسلام الذي شوهوه المسلمون في مرحلة انحطاطهم، وهي مرحلة مابعد الموحدين، التي تمثل مرحلة مابعد الحضارة، بحسب تعبير مالك بن نبي في فلسفته للحضارة الإسلامية. [18]إن غارودي يراهن، إذن، على الإسلام من أجل إنقاذ مستقبل الحضارة والإنسان، فالمشروع إذن موجود، ولكنه ينتظر من يفعله ويطبقه ومن الواضح هنا نؤكد على الرسالة الإنسانية الكونية للإسلام، فالإسلام لم يأت لأمة بعينها، بل جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وبالتالي، فالإسلام هو الديانة المؤهلة بفضل هذه الروح التوحيدية الوحدوية لإنقاذ الحضارة وإنقاذ الإنسانية، وهذا النداء من غارودي يذكرنا بموقف مالك بن نبي الذي عبر عنه في رسالته الموسومة ب" دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين[19] كملاحظة فانه يتقاطع غارودي كثيرا مع مالك بن نبي في تصورهما لدور الإسلام في التغيير الحضاري، ينظر :مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من

[18] روجي غارودي: الاسلام ،تر وجيه اسعد ، الناشر دار عطية للنشر الطبعة 2 ، ص- 75 59

[19] روجي غارودي، حوار الحضارات، تر. عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت لبنان،. "ط 2، 1982 ص 175

القرن العشرين ومن جهته دعا كلود لوفي ستروس: Claude Lévi-Strauss [20] على الدوام إلى الانفتاح الثقافي والحضاري على الآخر وافتراض المساواة بين الحضارات حتي وان كانت الحضارات في أصلها مختلفة عن بعضها البعض وقد اوضح في كتابه « الانتربولوجية البنيوية »، على وجود بنية عقلية كامنة تشترك فيها جميع الحضارات في صناعتها للأسطورة و باستخدام هذه البنية، يمكننا تفسير وتفكيك المركبات الأسطورية للثقافات المختلفة [21] .يرى كلود لوفي ستروس أن الإنسان هو كائن بيو-ثقافي يقف في مركز وسط بين العقل والغريزة . ومن خلال الدراسات الأنثروبولوجية التي قام بها لاحظ وجود الكم الهائل من قواعد الزواج في مختلف أنحاء العالم. للوهلة الأولى، يبدو الأمر وكأنه عبثي ولا معنى خلفه، لكن أنماط التشابه المثيرة التي تتكرر وسط هذه القواعد الكثيرة تدل على أن هناك معنىً كامنًا خلف هذا التعدد المثير. لذا فقد حاول اكتشاف النظام خلف هذه الفوضى الظاهرة فكان عمله الأول (البنيات الأولية للقرابة) وهي إحدى النتائج الاساسية التي خلص إليها ستروس وهي أن العقل البدائي (وإن كان لا يفضل استخدام كلمة بدائي، ويفضل مكانها استخدام مفهوم المجتمعات الغير كتابية التي لم تمارس الكتابة) الذي استخدم الأسطورة والمجاز في تشكيل ظواهره الثقافية لا يختلف عن العقل المتحضر. بمعنى أنه، وإن كانت الاتجاهات التي سلكها كل من العقلين مختلفة، إلا أنهما يطرحان نفس الأسئلة ويسعيان إلى نفس الهدف بعكس ما كان سائدًا من أن الإنسان البدائي لم يكن يسعى إلا إلى تلبية رغباته الملحة فقط.وقد زعم كلود لوفي ستروس أن الإنسان الأسطوري كان أكثر

[20] كلود ليفي ستروس 2009 1908 Claude Lévi-Strauss28 :) عا لم اجتماع وأنثروبوبوجي فرنسي

[21] كلود ليفي ستروس، الانتربولوجية البنيوية ،تر مصطفي صالح ،منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، ص -235 217

طموحًا في استخدامه لملكاته العقلية، أي ساد عنده الظن أن بإمكانه تفسير كل شيء في العالم ابتداء من الكون إلى تحقيق غرائزه ورغباته الأصلية، على عكس الإنسان الحديث الذي، ومنذ نيوتن وديكارت، قام بتجزئة المشكلة ليتمكن من حلها جزءًا تلو الآخر. باختصار، يخلص لوفي ستروس إلى أنه رغم اختلاف الثقافات إلا أن العقل الإنساني في كل زمان ومكان واحد ومتشابه ويمتلك نفس القدرات والإمكانيات[22].

الخاتمة

وعلى ضوء التحديات التي يعيشها عالم اليوم من قبيل هيمنة العولمة والكونية المزعومة لبعض القيم والأنماط الثقافية، والرؤية الحدية للحداثة بدل الترويج لتعددية الحداثات، وفي ظل انتصار منطق السوق وتنميط المعايير الثقافية وهيمنة تكنولوجيا المعلوميات، برزت ظواهر جديدة يختلط فيها الدفاع عن الهوية والمسارات الوطنية باحتجاجات الحركات الاجتماعية الجديدة وإشكاليات تدبير الظواهر التي أفرزتها الهجرة، ومنها انتشار ثقافة الخوف والكراهية، وتزايد التمايزات على أسس ثقافية أو دينية، بالإضافة إلى المطالبة بالحقوق الثقافية والاجتماعية وتحرير مفهوم الوطن من أي دلالات تشير إلى النقاء العرقي أو التميز الثقافي. وفي هذا السياق، تضافرت مجموعة عوامل لتخلق تمايزات لم تتأخر عواقبها في الظهور، وذلك من قبيل التحديات التي تفرضها المطالب العرقية والقومية على الدولة الوطنية والتي تخلق في كثير من الأحيان أجواء عدم الثقة بين الأغلبية والأقلية، في ظل الحاجة إلى إسهام جميع مكونات المجتمع في صناعة مستقبله وبناء ثقافته المشتركة وهويته الجامعة المؤطرة بقيم الاعتراف والحق والعدل والمساواة والمواطنة الكاملة. وهذا يعني أن إدارة التنوع الثقافي تعدّ تحدياً

[22] نفس المصدر السابق ،ص 246

في جميع المجتمعات كما تعتبر في الوقت نفسه مكوناً أساسياً في تركيبتها الاجتماعية، إذ تتطابق الدول والأمم في تنوّع نسيجها الثقافي وتتمايز في طرائق إدارة هذا التنوع وتدبيره، وهو ما يجعل الاستفادة من التجارب الناجحة في هذا الإطار ضرورة ملحّة.

من أجل ذلك، وعملا على الإسهام في رفع هذه التحديات من خلال دراسة نماذج إدارة التنوع الثقافي في البلدان المختلفة بهدف تبادل التجارب والخبرات وإضافة عناصر جديدة للنقاش الدائر حول تحديات التنوع الثقافي، ووعياً بضرورة بلورة هندسة اجتماعية للتنوع الثقافي في المجتمعات العربية والأوروبية، تعتبر التنوع مصدر غنى وجزءا من الحل بدلا عن التمثل الخاطئ الذي يعتبره أصل المشكلة، واضطلاعاً بدوره في تقوية أواصر التعاون العلمي بين الباحثين في العالمين العربي والغربي، ينظم " اسس دراسات الحضارة الإسلامية وتجديد الفكر الديني

إن كل أعمال مالك بن نبي الفكرية سعت لحل مشكلة الحضارة التي يعاني منها العالم الإسلامي بصياغة رؤية منهجية تستمد معالمها من الخصوصية الثقافية للمجتمع الإسلامي، والتي من شأنها تفعيل دور المسلم في التاريخ البشري الحضاري من خلال جمعه بين قوة إيمانه ونصاعة فكره، باعتباره الدافع المحرك الذي به تحقق الأمة الإسلامية حضورها في التاريخ البشري. وما نستخلصه من دراساته التي جمعها تحت عنوان "مشكلات الحضارة" أنّه ركّز على العامل الإنساني من حيث أنّه سبب المشكلة الحضارية التي نشهدها. ومن أجل هذا حاول مالك بن نبي إيجاد تلك الآليات التي من شأنها أن توقظ العالم الإسلامي من سباته الذي دام قرونا من الزمن بالتركيز على تفعيل دور الإنسان من خلال ما أسماه ب"الاستثمار الاجتماعي" وليس المالي، لأنّ الدول الإسلامية لا تفتقر إلى

الموارد الطبيعية، لان المهم في نضر مالك بن نبي هو استثمار الأفراد الذي يؤدي إلى استثمار الموارد الطبيعية و ليس العكس، وهذا الاستثمار إنما يأتي بغرس ثقافة الإبداع والتفكير الأصيل والمحافظة على القيم وهذه مهمة التربية. فلقد ركز مالك بن نبي على الإنسان كعامل مركزي لمشكلات الحضارة في العالم الإسلامي لأنه وكما يقول "من الرجل تنبع المشكلة الإسلامية بأكملها". فبدرجة رقي الإنسان أو تخلّفه يكون رقي المجتمع أو انحطاطه.هذا الانسان الذي صنفه مالك بن نبي الى ثلاثة أصناف. فالصنف الأول فهو الفرد الخام، الإنسان الطبيعي أو إنسان الفطرة أو إنسان ما قبل الحضارة. فكل هذه المفاهيم تصب في معنى واحد، فهذ ا الإنسان إنسان بدائي يتعامل مع غرائزه كما ولد بها، فهي التي توجّه سلوكه فينصب اهتمامه على حفظ البقاء والنوع فقط، إلاّ أنّه يتمتع بطاقة حيوية تؤهله للقيام بوظيفته التاريخية والدخول في دورة حضارية جديدة. غير أنّ هذا يرجع إلى الدور الذي تلعبه الفكرة الدينية في تفعيل طاقاته الحيوية، كما يرجع الفضل أيضاً إلى عملية التكييف التربوي الذي ينقله من وضعية الفرد الخام إلى الفرد وضعية المكيّف المتكامل. أما الصنف الثاني، وكما أسماه مالك بن نبي "إنسان الحضارة"؛ فهو الذي تم تكييفه بالمناهج التربوية النابعة من خصوصية المجتمع، فوجهت طاقاته لأداء وظيفته التاريخية وبُنِيت خصائصه ومميزاته تبعا للخصوصية الثقافية لذلك المجتمع، فأصبح مؤهَّلا في المجتمع حسب دوره وموقعه، فتجسّدت فيه خصائص الفرد المنشود داخل المجتمع المنشود الذي نظّمت علاقاته الاجتماعية بما ينسجم وخدمة الوظيفة التاريخية للمجتمع. وهكذا خرج النموذج المنشود من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، والفضل يرجع إلى الدّور الذي تقوم به التربية في غرس وتفعيل المفاهيم التي من شأنها أن تحافظ على معايير النّموذج المنشود حسب الخصوصية الثقافية لذلك المجتمع فتبعا لما قاله

مالك بن نبي، فإنّ الشخص، باعتباره فردا تمّ تكييفه تربويا وقد ظهرت عليه علامات التحضّر، فالشخص الذي يخضع للتكييف التربوي، فان طاقاته الحيوية موجهة للأداء الاجتماعي الفعّال، فأضفى هذا التكييف دلالة تاريخية على حياته. وفي هذا السياق، نجد مالك بن نبي قد ميز بين "الفرد" و"الشخص" بالمنظور البنابي. فالفرد يمثّل تلك الوضعية السلبية في ممارسة الحياة، فتصبح مطالبه الغريزية هي الأصل الذي تقوم عليه حياته كلها، لأنه لم يخضع لأي تكييف تربوي.

قائمة المصادر و المراجع

1 -- Pierre Bourdieu et Jean Claude Passeron, la reproduction, éléments pour une théorie du système d'enseignement, édition de minuit, 1980, p 25

2 -نفس المرجع السابق، ص 27

3- Pierre Bourdieu et Jean Claude Passeron, la reproduction, éléments pour une théorie du système d'enseignement, p 144.

4-نفس المرجع السابق ص 128

5 ¬بيار بورديو وجون كلود باسرون، اعادة الانتاج، في سبيل نضرية عامة لنسق التعليم،ترجمة، الدكتور ماهر تريمس، توزيع : مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، لبنان، ص 190

6-بيار بورديو وجون كلود باسرون، اعادة الانتاج، في سبيل نضرية عامة لنسق التعليم،ص 186

-7نفس المرجع السابق ،ص 271

8 -صامويل فيليبس هنتنجتون_1927-2008 (Samuel Phillips Huntington: هو عالم وسياسي أميركي، وبروفسور في جامعة هارفارد عمل في عدة مجالات فرعية منبثقة من العلوم السياسية والأعمال، تصفه جامعة هارفارد بمعلم جيل من العلماء في مجالات متباينة على نطاق واسع، وأحد أكثر علماء السياسة تأثيراً في النصف الثاني من القرن العشرين.

9-صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات (اعادة صنع النظام العالمي) ترجمة طلعت الثابت، الطبعة الثانية ، سنة 1999 (الميزان المتغير للحضارات) ص 145

10 -روجي غارودي، الانقلاب الكبير، ترجمة . سلمان حرفوش، دار كنعان، ط 2ص 9

11 -نفس الرجع السابق ، ص 15

12 -روجي غارودي، البديل، ترجمة : جورج طرابشي ،دار الاداب بيروت، ط1، ص 21

13 -إدغار موران (بالفرنسية (Edgar Morin :فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر. ولد في باريس في 8 يوليو 1921. كتب موران العديد من الكتب والمؤلفات التي تناولت قضايا فكرية مختلفة، وترجمت للعديد من اللغات، أول هذه الكتب نشر 1950 وحمل اسم "عام ألمانيا صفر"، و"النقد الذاتي" عام 1959 وتطرق فيه لقطيعته مع الشيوعية. وفي عام 1977 نشر الجزء الأول من مؤلفه "المنهج" الذي طرح فيه مفهوم فكره المركب، ثم في 1989 نشر كتاب "فيدال وعائلته"، ثم "التجوال" عام 2006، و"طريقتي" عام 2008. كما أصدر كتابا في مجال السينما بعنوان "السينما أو الإنسان المتخيل."

وأصدر عام 2005 كتاب "الثقافة والبربرية الأوروبية"، و"أين يسير العالم" عام 2007. وفي أبريل/نيسان 2013 صدرت للمفكر الفرنسي مذكرات تحت عنوان "يوميات"، تتألف من مجلدين، وكان قد بدأ في كتابتها عام 1962.ونال المفكر والفيلسوف الفرنسي طوال حياته جوائز عديدة وكرّم مرات عدة

14 - Edgar Morin, Culture et barbarie européennes, Éditions Bayard, Paris, 2005.p 110

15 - Garaudy, Le projet espérance, éd. ROBERT LAFFONT, PARIS, 1976, p205

16_ Garaudy Roger, Promesses de l'islam, éd. Seuil, Paris, 1981, p (22- 23)2

-17نفس المصدر السابق ،ص ، 28

18 -روجي غارودي: الاسلام ،تر وجيه اسعد ، الناشر دار عطية للنشر الطبعة 2 ، ص- 75 59

19 -روجي غارودي، حوار الحضارات، تر. عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت لبنان،. "ط 2، 1982 ص 175

20-كلود ليفي ستروس 2009 1908 Claude Lévi-Strauss28 :) عا لم اجتماع وأنثروبوبوجي فرنسي

21 -¬كلود ليفي ستروس، الانتربولوجية البنيوية ،تر مصطفي صالح ،منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، ص -235 217

22 - نفس المصدر السابق ،ص 246